إسهامات البوطي في مقصد العقيدة:
دراسة تحليلية في كبرى اليقينيات الكونية

AN ANALYTICAL STUDY OF AL-BŪṬĪ'S CONTRIBUTION TO *MAQṢAD AL-'AQĪDAH*: REFLECTIONS FROM *KUBRĀ AL-YAQĪNIYYĀT AL-KAWNIYYAH*

***Methaq Sadeq Mahmood Hazae Almaliki*[*] *& Ridzwan Ahmad*[**]**

[**]Department of Fiqh & Usul. Academy of Islamic Studies University of Malaya. 50603. Kuala Lumpur. Malaysia.

Email: [*]mithaq1990@gmail.com

DOI: https://doi.org/10.22452/afkar.vol20no2.8

Khulasah

Makalah ini bertujuan menjelaskan sumbangan al-Būṭī dalam *maqāṣid 'aqīdah* khususnya melibatkan pendedahan objektif utama akidah menerusi kitabnya *Kubrā al-Yaqīniyyāt al-Kawniyyah*. Justeru itu ia menzahirkan isu-isu yang belum dikupas oleh para ulama ketika membicarakan persoalan akidah disebabkan pendirian mereka yang menganggap isu-isu tersebut adalah perkara asas yang tidak berubah mengikut perubahan zaman dan tempat. Diharapkan kajian ini dapat mengembalikan dinamisme dan arah tuju perbincangan akidah yang sebenar setelah berlakunya kelesuan dan kelemahan sebelumnya. Sehubungan dengan itu, penulis membahaskan definisi *maqāṣid* dari sudut bahasa dan istilah serta menghubungkannya dengan definisi yang diberikan oleh al-Būṭī. Seterusnya sumbangan al-Būṭī dalam *maqāṣid 'aqīdah* khususnya objektif utama dalam akidah dijelaskan menerusi *Kubrā al-Yaqīniyyāt al-Kawniyyah*. Di antara dapatan kajian ini ialah hukum hakam syarak mempunyai kaitan yang rapat dengan *maqāṣid 'aqīdah*. Justeru, aplikasi hukum, pensyariatan dan adab dalam Islam tidak akan dapat

dibangunkan kecuali dengan adanya kebersamaan akidah yang merupakan asas Islam dan tonggak utamanya. *Maqāṣid 'aqīdah* merupakan tonggak penting dan senjata utama dalam mendepani cabaran pelbagai ideologi luar yang mampu mengancam akal dan ketulenan pemikiran Islam.

Kata kunci: *Maqāṣid al-'aqīdah*; al-Būṭī; *Kubrā al-Yaqīniyyāt al-Kawniyyah*; hukum syarak.

Abstract

This article aims to explain the contribution of al-Būṭī in the *maqāṣid 'aqīdah*, particularly his discussion in his work, *Kubrā al-Yaqīniyyāt al-Kawniyyah* on the main objective of the *'aqīdah*. Hence, it reveals issues uncovered by Muslim scholars when discussing the issues of *'aqīdah* because of their stand that regard them as fundamental issues which were unchanged according to the changing times and places. It is hoped that this study will restore the dynamism and direction of the right discussion on *'aqīdah* after the occurrence of past weaknesses. Accordingly, this study discusses al-Būṭī's definition of *maqāṣid* and the main objective of *'aqīdah* as explained in *Kubrā al-Yaqīniyyāt al-Kawniyyah*. Among the findings of this study is the Islamic law has a close relationship with the *maqāṣid 'aqīdah*. Therefore, the implementation of Islamic law will not be developed except by the unity of *'aqīdah* which is the basis and main pillar of Islam. *Maqasid 'aqidah* is an important milestone and a major weapon in confronting the challenges of various external ideologies that could threaten the intellect and clarity of Islamic thought.

Keywords: *Maqāṣid al-'aqīdah*; al-Būṭī; *Kubrā al-Yaqīniyyāt al-Kawniyyah*; Islamic law.

المقدمة

إنَ مما جعل الشريعة الإسلامية مصونة بعقيدتها هو أن الله جعل العلماء ورثة الأنبياء على مدى الدهور والأزمان يحيون ما مات من مسائل فقهية واعتقادية، ويوضحون ما خفي وستشكل، ويصدون ما يَرِدُ من أفكارٍ وشبهاتٍ فلسفية ممن يسعون ليل نهار لهدم العقيدة الإسلامية، وتغييب مقصدها ومدللوها، بإثباتهم صفة التعدد وتشكيكهم في نبوة ورسالة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وإدراجهم الأوهام في قضاء الله وقدره، وقد وَردتْ هذه الإشكالات والاعتقادات في كثير من الكتب التابعة للعقيدة الإسلامية.

وقد تناول الباحث هذه المسائل من كتاب كبرى اليقينيات الكونية للشهيد محمد سعيد رمضان البوطي، كمسألة الوحدانية، والنبوة والرسالة، ومسألة التخيير والتيسير، ومسألة القضاء والقدر، ولكن في هذا البحث سيقدم الباحث دراسة تحليلية تطبيقية لإسهاماته في مقصد العقائد مقارنا بها أقوال من تحدث عن العقائد، ثم سيعمل الباحث على إبراز القصد من حديث البوطي عن هذه المقصد مع مراعاة ضوابط الشريعة الإسلامية لها وتتمثل هذه المقالة في التالي:

أولاً: مفهوم المقاصد في اللغة والاصطلاح.

ثانياً: إسهامات البوطي في مقصد العقيدة.

ثالثاً: الأهداف الرئيسية لمقصد العقيدة عند البوطي.

سالكا المنهج الاستقرائي للوصول إلى مفهوم مقصود العقيدة وأهدافها الرئيسية عند البوطي، وأسال من الله أن ينفع الكاتب والقارئ إنه جواد كريم.

أولا: تعريف المقاصد ومفهومها عند البوطي

المقاصد في اللغة والاصطلاح

المقاصد لغة جمع مقصد، من قصد الشيء، وقصد له، وقصد إليه قصدا من باب ضرب، بمعنى طلبه وأتى إليه واكتنزه وأثبته، والقصد والمقصد هو طلب وإثبات الشيء، أو الاكتناز في الشيء، أو العدل فيه.[1]

المقاصد في الاصطلاح

تُعد المقاصد الجسر المتين الموصل لفهم العقيدة، والشريعة الإسلامية، بالمعنى الصحيح، وهي الهدامة للتيارات المستوردة التي تسعى إلى ضياع العقول والأفكار، فهي خير معين على فهم الألفاظ، وإدراك المدلولات، ومعانيها وغاياتها وأهدافها. وقد عَرَّفَها علماء كثيرون اقتصرت منها على التعاريف المهمة:

١. تعريف الغزالي حيث قال: إن جلب المنفعة ودفع المضرة مقاصد الخلق، وصلاح الخلق في تحصيل مقاصدهم لكننا نعني بالمصلحة المحافظة على مقصود الشرع، ومقصود الشرع

[1] Muḥammad bin Ya'qūb al-Fayrūz Abādī, *al-Qāmūs al-Muḥīṭ*, vol. 2 (Bayrūt: Muassasah al-Risālah, 2005), 327; Aḥmad bin Muḥammad bin 'Alī al-Fayūmī al-Humawī, *al-Miṣbāḥ al-Munīr fī Sharḥ Gharīb al-Kabīr*, vol. 2 (Lubnān: Maktabah Lubnān, 1987), 692.

من الخلق خمسة هو: أن يحافظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم.[٢]

٢. الشاطبي قال: المقاصد تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق، هذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام: الأولى: أن تكون ضرورية. الثاني: أن تكون حاجيه، الثالث: أن تكون تحسينية[٣].

٣. الطاهر بن عاشور قال: بأنها المعاني، والحِكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها بحيث لا تخصص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة.[٤]

٤. محمد سعيد رمضان البوطي، عرفها فقال ومقاصد الشارع في خلقه تنحصر في حفظ خمسة أمور: الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول

[2] Abū Ḥāmid Muḥammad bin Muḥammad al-Ghazālī, *al-Mustaṣfā min 'Ilm Uṣūl al-Fiqh*, ed. 'Abd al-Salām 'Abd Allāh al-Shāmī, vol. 1 (Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1993), 174.

[3] Abū Ishāq Ibrāhīm bin Mūsā al-Shāṭibī, *al-Muwāfaqāt fī Uṣūl al-Sharī'ah*, ed. 'Abd Allāh Dirāz, vol. 2 (Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 2004), 8.

[4] Muḥammad Ṭāhir Ibn 'Āshūr, *Maqāṣid al-Sharī'ah* (Tūnis: al-Sharīkah al-Tūnisiyyah li al-Tawzī', 1987), 51.

الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول أو بعضها فهو مفسدة. [5]

والناظر في هذه التعاريف يجدها مختلفة بالألفاظ ولكنها متحدة في المعنى والمضمون ومفهومها يدل على العموم ولم تكن المقاصد المذكورة في التعاريف مخصصة في أحكام الشريعة فقط؛ بل مربوطة بالشريعة بأكملها سواء كانت شرعية أو عقائدية أو أخلاقية، لذا وجد الباحث كتب البوطي العقائدية، وبالخصوص كبرى اليقينيات الكونية غنية بإسهامات البوطي في مقصد العقيدة، وإبراز الهدف والقصد منها.

ثانيا: إسهامات البوطي في مقصد العقيدة

الناظر في كتاب كبرى اليقينيات الكونية يجد أن البوطي قد أسهب في أمور العقيدة، وكل ما يخص أمور التوحيد مستدلا بالأدلة النقلية والعقلية، ولا دعي لسردها، لذلك أحببت أن أنتقي بعض المسائل التي أسهم فيها البوطي ويظهر من ورائها دلالة مقاصدية.

١ـ الوحدانية

وضح بعض العلماء صفة الوحدانية فقد قال الشنقيطي: الوحدانية عدم التعدد. [6] وعرفها الدكتور أحمد عبده عوض فقال: معناها أن الله واحد

[5] Muḥammad Sa'īd Ramaḍān al-Būṭī, *Ḍawābiṭ al-Maṣlaḥah fī al-Syarī'ah al-Islāmiyyah* (Dimashq: Mu'assasah al-Risālah, 1965), 119.

[6] Muḥammad Ḥasan al-Didū al-Shinqīṭī, *Silsilah al-Asmā' wa al-Ṣifāt*, Audio, http://dedewnet.com/index.php/component/elmedia/?start=30

في ذاته وصفاته وأفعاله لا شريك له في خلق الخلائق، وتدبير، أمرهم، وهم جميعا ملك له، ورهن قبضته، وطوع مشيئته الغالبة[٧].

أما البوطي فقد فصل فيها القول في ثنايا كتابه مستدلا بالأدلة النقلية والعقلية، وموضحا لها بالشرح والتحليل، مزيلا جميع النقائص والنقائض فقال: ...هي سلب تصور الكمية في ذاته وصفاته سبحانه، وتعالى سواء في الكمية المتصلة أو الكمية المنفصلة، أي سبحانه ليس مركبا من أجزاء ولا مكونا من جزئيات.[٨]

القصد من الوحدانية عند البوطي

الناظر في كبرى اليقينيات الكونية يجد الكثير من التطبيقات التي تدل على القصد والهدف من صفة الوحدانية فقال: ...فالمقصود بوحدانية الله أن تعلم بأنه سبحانه وتعالى ليس كلا مركبا من أجزاء ولا كليا مكونا من جزئيات)[٩] وقد استدل بالدليل الجامع على ذلك بقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ الصمد:١، وهذا ما سار عليه أهل السنة والجماعة، وغيرهم من الأشاعرة القدماء والمعاصرين.

٢ـ النبوة والرسالة

[7] Aḥmad 'Abduh 'Iwaḍ, "Ṣifah al-Waḥdāniyyah li Allāh Ta'ālā," *Dr. Aḥmad 'Abduh 'Iwaḍ: al-Da'iyah wa al-Mufakkir al-Islamiy*, 2 January 2013, http://ahmedabdouawad.com/all-articles/%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D8%AA/1524-2013-01-08-12-02-22.html

[8] Muḥammad Sa'īd Ramaḍān al-Būṭī, *Kubrā al-Yaqīnīyyāt al-Kawniyyah: Wujūd al-Khāliq wa Waẓīfah al-Makhlūq* (Bayrūt: Dār al-Fikr al-Mu'āsir, 1997), 111.

[9] *Ibid*.,112.

لم تكن النبوة والرسالة عند البوطي بمعنى واحد بل فرق بين كلمة النبي والرسول بتعريف شمل النبوة والرسالة، فقال هو: ... إنسان أوحى الله إليه بواسطة جبريل أن يبلغ عامة الناس أو فئة منهم أمرا من قبل الله ـ جل جلاله ـ فإن أوحى الله إليه بأمر ولم يأمر بتبليغه فهو نبي فقط[10]؛ وهذا ما أجمع على مضمونه المسلمون كلهم، ودلتْ عليه قواطع الأدلة؛ فما يهمني هو تَبين الغرض، والقصد من كلام البوطي حول النبوة والرسالة، وقد أنقسم العلماء عند حديثهم عن العلاقة بين النبوة والرسالة إلى فريقين هما كالتالي:

الفريق الأول: نفوا وجود أي فارق بين النبي والرسول قائلين: إن هذا تعدد في الأوصاف، التي تقضي بتعدد الأسماء الدالة عليها، وهذا مما يدل على وجود علاقة تغاير في المفهوم، فالنبي هو وصف من اصطفاه المولى للقيام بمهمة الرسالة بما يؤهله لها، حيث نبئ بالوحي، فهو مأمور بإبلاغه لذلك، أما الرسول فهو وصف لذلك المصطفى بمقتضى المهمة التي كلف بها وهي القيام بشؤون الإبلاغ وتكاليف الرسالة.

وقد استدلوا على هذا بأن العطف الذي ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ الحج:٥٢، فليس فيه دلالة على

[10] *Ibid*., 184.

التغاير مع التسليم بثبوته عند العطف لا يقضي بانتفاء العلاقة بينهما فقد ينصرف إلى تغيير الصفات دون الذوات.[١١]

والذي يبدو أن هذا الحكم غير مقبول للمخالفة التي عليه عامة أهل العلم من وجود الفرق بينهما؛ فقد فرق البوطي بين النبوة والرسالة مستقيا تعريفه مما قاله: علماء العقيدة فقال البوطي: ... فإذا لاحظت في الحالة التي بينه وبين الله عزوجل فهي النبوة، وإذا لاحظت حالته التي بينه وبين الناس، فهي الرسالة، ومن هنا كانت النبوة أشرف من الرسالة إذ كانت الرسالة بيانا لصلة ما بين الرسول والناس، وكانت النبوة بيانا لصلة ما بينه، وبين ربه عز وجل.) [١٢]

الفريق الثاني: هناك من جعل بينهما عموم وخصوص مطلقا، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسول، فكان بذلك عدد الأنبياء أكثر من عدد الرسل[١٣] وقد استدلوا أصحاب هذا الفريق بالحديث الشريف الذي أخبر فيه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن عددهم (مائة ألف وأربعمائة وعشرون ألفا، والرسل من ذلك ثلاث مائة وخمسة عشر، جما غفيرا) [١٤] أخرجه أحمد في مسنده، من حديث أبي أمامه الباهلي،

---

[11] Taqī al-Dīn Abū al-'Abbās Aḥmad Ibn Taymiyyah, *al-Īmān li Shaykh al-Islām fī Bayān al-Taghāyur alladhī Waradat bihi Alfāẓ al-Kitāb wa al-Sunnah*, 163.

[12] *Ibid*., 183.

[13] Jāmi'ah Umm al-Qurā, "Sharf al-'Ilm wa Sharf al-'Ulamā'," *Jāmi'ah Umm al-Qurā*, accessed on 14 April 2017, https://uqu.edu.sa/

[14] Abū 'Abd Allāh Aḥmad bin Ḥanbal al-Shaybānī, *Musnad Aḥmad bin Hanbal*, vol. 5 (Qāhirah: Muassasah Qurtubah, n.d), 265.

واستدلوا بواو العطف الذي يدل على التغاير ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ الحج:٥٢.

القصد من النبوة والرسالة عند البوطي

لم يكن حديثه عن النبوة والرسالة مجرد تعريف لها وتوضيح أو رد ضد شبهة بل له مقصد في ذلك هو كالتالي:

١. إزالة الوهم الذي قد يشكك في إيمان المسلم حول معنى النبوة والرسالة، وسَدْ الثغرات التي يدخل من خلالها المشككون في نبوة ورسالة النبي محمد ـ صلى الله عليه وسلم.
٢. تنبيه الباحثين لأخذ الحذر من التعاريف العصرية الجديدة للنبي والوحي؛ فهي مخالفة لما هو موجود في كتب العقيدة الإسلامية، وسبب ذلك بأنها دسيسة وتحتوي على جهل بالحقائق الإسلامية.[١٥]
٣. التنبيه إلى التعريف العجيب الذي اخترعه محمد عبده للنبي، من حيث خلطه بين كلمة الفطرة وكلمة الوحي، وذلك فيما نقله العلامة الأستاذ مصطفى صبري فمما قاله: قد يُعرف النَّبي بإنسان فطر على الحق علما وعملا، أي بحيث لا يعلم إلا حقا ولا يعمل إلا حقا على مقتضى الحكمة. [١٦]

[15] *Ibid*., 185.

[16] Muṣṭafā Ṣabrī, *Mawqif al-'Aql wa al-'Ilm min Rabb al-'Ālamīn*, vol. 4 (Qāhirah: Dār al-Afāq al-'Arabiyyah, 2006), 40.

لذلك أسهب البوطي في الحديث عن مفهوم النبوة والرسالة، لصد ما يقوم به أعداء الإسلام وما يبذلونه من جهد فكري شاق وتصورات خاطئة، للخلط بين الوحي، وبين الإلهام، وحديث النفس كأقوال: المستشرق ساقاري (...أن محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد أبدع في تأليف قرآنه، مستخدماً ما في البلاغة والشعر من ثروات فنية، وقال: بأنه عبارة عن حدس يتم فيه الإدراك المباشر، وبأن نبوة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليست وحيا، وإنما فكرة بشرية تتطور في نفس صاحبها وما الوحي إلا عبارة عن مناجاة روح الخداع والحماسة التي لا تقطن السماء، وإنما تسكن عقل النبي ـ صلى الله عليه وسلم). [١٧]

وأزال البوطي تلك الشبهة التي يتشبث بها المستشرقون بعدد من الأسئلة دحضت كل أفكارهم وآرائهم خوفا من وقوع شباب الإسلام والمسلمين في شرك محترفي الغزو الفكري، والتأثير بهم فمن تلك الحجج. لماذا قذف الله في قلبه عليه الصلاة والسلام الرعب منه والحيرة في فهم حقيقته، وكان ظاهر محبة الله لرسوله وحفظه له تقضي أن يلقي السكينة في قلبه ويربط على فؤاده فلا يخاف ولا يرتعد؟ ولماذا خشي على نفسه أن يكون هذا الذي ساوره طائفا من الجن ولم يستقين من أول الأمر أنه ملك أمين من عند الله؟ لماذا أنفصل عنه الوحي بعد ذلك مدة طويلة، وجزع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بذلك جزعا عظيما حتى أنه كان يحاول ـ كما يروي البخاري ـ أن يتردى من شواهق الجبال؟

[17] Idrīs Ḥāmid Muḥammad, *Arā' al-Mustashriqīn Ḥawla Mafhūm al-Wahy: 'Arḍ wa Naqd* (Madīnah: Majma' al-Malik Fahd, 2013), 22.

حتى قال البوطي: ... أن مصدر كلمة الوحي في حياة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو الخبر الذي نقل إلينا عن طريق القرآن، وعن طريق السيرة، وصحاح السنة، فلولا أن هذه الكلمة وردت إلينا من هذه المصادر، لما كان لها وجود في أفكارنا، ولا في أفكار أعداء الإسلام.[١٨]

٣ـ مسألة التخيير والتيسير

أسهب البوطي في مسألة التخيير والتيسير، فهي تعد من المسائل الاعتقادية، التي ينبغي للإنسان المؤمن أن يُثَبِتَ عقيدته فيها فبها كمال الإيمان، وبها السير على منهجية النبي محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ لذلك أشار البوطي إلى أهمية دراسة هذه المسألة فقال: ...بأنها تُنقِيْ العَكر الذي طرأ عليه وتصفيه من الشوائب والشبهات التي أُلْصِقتْ به حتى يعود القارئ إلى الحال الذي كان عليها عقلية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.[١٩]

ويبدو أن الغرض من حديثه في مسألة التخيير والتيسير هو كالتالي:

١ـ أن يَثْبِتَ أن قصد الإنسان إلى فعل طاعة أمره الله بفعلها أو معصية أمره الله بتركها حالة يتمتع بها، وهي منسوبة إليه وهي ملكة

[18] *Ibid*., 187-189.

[19] Muḥammad Sa'īd Ramaḍān al-Būṭī, *al-Insān Musayyar am Mukhayyar* (Dimashq: Dār Fikr Afāq Ma'rifah Mutajaddidah, 2009), 20.

جهزه الله بها، وهي ملكة الاختيار، والقدرة على العزم واتخاذ القرار، وهذه الملكة والاختيار من خلق الله بلا شك وليس خلقا مستقلا عن الملكة الكلية وهذه من المسائل التي اختلف فيها أبو الحسن الأشعري مع الماتريدي حيث يقول: أن جزئيات الأمور ليست مخلوقة من الله بل بختيار الإنسان.[٢٠]

٢ـ إزالة الوهم في الآيات التي توهم الجبر، وبين القصد والمعنى فيها وجعلها في طائفتين:

الأولى: آيات تقرر، وتؤكد أن الله كان ولا يزال قادرا على أن يدخل الهداية في قلوب الناس جميعا بالغريزة والطبع كما قد أدخلها في كينونة الملائكة ولكنه لم يشأ لهم ذلك، وإنما شاء لهم الحرية والاختيار. ولنقتصر على بعض الآيات في الطائفة الأولى: قال تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ يونس: ١٩. ويقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾هود: ١١٩.

الثاني: آيات تقرر وتؤكد أن الله عز وجل إن شاء سلب الاختيار من عباده، فزج من شاء منهم في أودية التيه والضلال وسما بمن شاء منهم إلى صعيد الهداية والعرفان فيشلَّ منهم ملكة المشيئة والاختيار ويدفعهم إلى الكفر والضلال، أو يسوقهم سوقا إلى الهداية والإيمان. ولنقتصر على بعض الآيات قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ

[20] *Ibid.*, 52.

وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾ الرعد: ٣٧. وقال تعالى ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾فاطر: ٨.

وأوضح البوطي القصد من وجه التنسيق بين مجموع الآيات فقال: أن الله من سننه الماضية التي يأخذ بها عباده أنه يضعهم من اختياراتهم وقصودهم على مفترق طريقي الهداية والضلال، ثم إن الإنسان قد يُعرض نفسه لألطاف إلهية ألزم الله ذاته العلية بها فتنشط دوافع الهداية والخير في نفسه وتذبل مهيجات الشر والضلال بين جوانحه، وبتوفيق ولطف من الله عز وجل فيكون بذلك ممن هداهم الله تعالى بمشيئةٍ منه، وقد يُعْرض الإنسان نفسه، وهو على مفترق الطريقين لغضب الله ومقته، فتنشط في نفسه مهيجات الشرور، والانحراف فيكون بذلك ممن أضلهم الله بمشيئةٍ منه[٢١].

٤ـ القضاء والقدر

يُعد الإيمان بالقضاء والقدر من أركان الإيمان الذي لا يكتمل إيمان الإنسان إلا به، فالقرآن الكريم ملئ بذكر القدر ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾الفجر:١٦وقوله تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ فصلت:١٠. والسنة النبوية حثت على الإيمان به، وقد ورد في حديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ آتاكم جبريل يعلمكم أمور دينكم، عند تعداده أركان الإيمان " وأن تؤمن بالقدر خيره وشره" ؛

[21] *Ibid*., 99-106.

وقد تكلم العلماء من السلف الصالح عن معنى القضاء والقدر، بل وأطنبوا فيه، فلو أن العلماء تركوه بدون توضيح وشرح لضل كثير من الناس وانحرفوا، فما يهمني هو إسهام البوطي في القضاء والقدر والقصد من إسهاماته:

١. عرف القضاء والقدر بما عرفه من سبقه من العلماء مع أن هناك من العلماء من وضع تعريف القضاء للقدر ووضع تعريف القدر للقضاء فلم يخالف أو يبطل قوله: عند البوطي ومما قاله "... الأمر محتمل والخطب فيه يسير".[٢٢] وما دام أن البوطي لا يخالف من يعكس في التعريف بين القضاء والقدر، ويقول بأن ذلك محتمل فيدل على أن الاستدلال به يسقط عملا بقول العلماء:...والدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال.[٢٣]

---

[22] *Ibid*., 160.

٢٣ أصله قول للعلماء أخذ من القاعدة الأصولية "لا يسقط الاستدلال بالدليل بمجرد تطرق الاحتمال إليه" الدليل لا يسقط بمجرد تطرق الاحتمال إليه، فقول العلماء: الدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال، مرادهم بذلك الاحتمال القوي الذي احتفت به القرائن واعتضد بالاعتبارات لا بأي احتمال ، لأنه ما من دليل إلا ويتطرق إليه الاحتمال، ولو فتح باب الاحتمال لم يبق شيء من الأدلة إلا وسقط الاستدلال به بدعوى تطرق الاحتمال إليه ، ثم إن المراد بسقوط الاستدلال به ، أي على تعيين ذلك الوجه المراد الاستدلال به من الدليل ، لا أن الاستدلال بالدليل يسقط جملة وتفصيلا.

Zakariyyā bin Ghulām Qādir al-Bākistānī, *Uṣūl al-Fiqh 'alā Manhaj Ahl al-Ḥadīth* (n.p: Dar al-Jaza'ir, 2002)

٢. أكد أنه لا علاقة للقضاء والقدر بالجبر مطلقا، كما يتوهم البعض، واستدل بمضمون معنى وجوب الإيمان ـ كما ذهب إليه أهل السنة والجماعة، وهو أنه يجب على المكلف أن يؤمن بأن الله سبحانه وتعالى علم أولا بجميع أفعال العباد، وكل ما يتعلق بالمخلوقات، ومما سيتولى حدوثه في المستقبل، كما يجب عليه أن يؤمن بأنه سبحانه وتعالى إنما أوجدها على القدر المخصص، والوجه المعين الذي سبق العلم به.

٣. نفى أن توجد علاقة بين الأفعال التي صدرت عن أصحابها على وجه القسر والإكراه، أو بمحض الإرادة والاختيار، لأن العلم صفة كاشفة فقط وكل شأنها أن تكشف عن الأمور على ماهي عليه أو على ما ستوجد عليه، وهو شيء لا علاقة له بالجبر أو التخيير[٢٤] مستدلا بقول الخطابي (قد يحسب كثير من الناس أن معنى القضاء والقدر إجبار الله سبحانه وتعالى العبد، وقهره على ما قدر وقضاء، وليس الأمر كما يتوهمون، وإنما معناه الإخبار عن تقدم علم الله بما يكون من إكساب العبد وصدورها عن تقدير منه).[٢٥]

[24] *Ibid*., 160-161.

[25] Muḥammad bin Aḥmad bin Sālim al-Safāraynī al-Ḥanbalī, *Lawāmi' al-Anwār al-Bahiyyah wa Sawāṭi' al-Asrār al-Athriyyah li Sharh al-Durrah al-Maḍiyyah fī 'Aqd al-Firqah al-Marḍiyyah*, vol. 1 (Dimashq: Muassasah al-Khāfiqīn, 1982), 345.

٤. أبطل فهم من يقول: أن معنى القضاء حكم الله على عباده بما شاء لكل منهم، بحيث لا يبقى مع حكمه في حقهم أي إرادة لهم أو اختيار، ودليله في ذلك أنه لم يقل به أحد من أهل السنة والجماعة ولا يستند إلى نص أو دليل، مرجحا مصدر الخطاء ما هو ثابت من أن معنى القضاء في اللغة الحكم، يقال: قضى الحاكم بكذا أي حكم به فظن كثير من الناس أن هذا المعنى اللغوي، ينسحب على القضاء بمعناه الاصطلاحي.[٢٦]

٥. بين الوهم الذي يسري إلى أفكار بعض الناس أن مقتضى الإيمان بالقضاء والقدر، أن لا يأخذ الإنسان نفسه بالأسباب، كالدواء للشفاء، والدراسة للنجاح، فقال: والوهم الذي يسري إلى أفكارهم، هو أن الله قد أبرم حكمه وقضاءه في أمور الكون كلها إلى قيام الساعة، وقد رفعت الأقلام وجفت الصحف، كما قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ واستدل بالأدلة العقلية فقال: فإن كان في قضاء الله وحكمه أن المريض سيشفى فلا حاجة إلى معونة الطبيب ولا إلى تناول

[26] *Ibid*., 37.

الدواء، وإن كان في قضائه إلى أنه لن يشفى فلا فائدة من أي منهما.[٢٧]

ومن منطلق هذا الوهم استغل محترفو الغزو الفكري هذا الوهم الذي ينقاد له بعض الجهال والعامة من الناس، فراحوا يقولون ويؤكدون أن إيمان المسلمين بالقضاء والقدر وركونهم إليها، هو السبب في انتشار داء التوكل فيما بينهم وفي استسلامهم لبلاء التخلف مما دعاء العدو إلى الطمع بأوطانهم وإلى استلاب حقوقهم وممتلكاتهم؛ فكل ما أوضحناه من إسهامات البوطي في القضاء والقدر القصد منه هو إزالة الأفكار والأوهام، التي تخدش في معنى القضاء والقدر، حتى يسمو بالفكر والعقل عن هذه التفاهات.

ثالثا: الأهداف الرئيسية لمقصد العقيدة عند البوطي

القرآن الكريم ملئ بالتعليل، وبيان الغاية والسبب في آيات العقائد وقضايا الإيمان، كعادته في بيان التعليل والغاية، والسبب في آيات الأحكام، كقوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢) لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ الحديد: ٢٣. والظاهر من العلماء أنهم لم يبينوا مقصد العقيدة كتبينهم مقاصد الأحكام الشرعية معتبرين أنها أمور بديهية مسلمة، ثابته لا تتغير، ولا تتبدل بتبدل الزمان والمكان، وقد أكد ذلك

[27] *Ibid*., 207.

أحمد الريسوني فقال: إن العقائد الإسلامية قد أصابها الخمول، والوهن، وفقدت الكثير من حرارتها، وتوهجها وتأثيرها ... والسبب في ذلك تغيب البعد المقاصدي، في تناول قضايا الإيمان والعقيدة.[٢٨]

من خلال الاطلاع على إسهامات البوطي، حول العقائد في كتابه كبرى اليقينيات الكونية وشرحه للصفات وتبيين ما يتعلق بها وإثباتها بالدليل النقلي، والعقلي القاطعين، تبين لي أن الهدف والغاية من حديثه هو التالي:

الهدف الأول: تنزيه الله عن أضداد الصفات، وسائر النقائض

ما يثبت تنزيه البوطي عن أضداد الصفات الإيجابية ونقائضها التالي:

١. إن الإيمان بها يقتضي سلب نقائض كل منها عن ـ الله جل جلاله ـ فالله بموجب ثبوت تلك الصفات ليس له شريك، ولا ظهير، ولا يتحيز في مكان ولا ينحصر في زمان وليس بجوهر ولا عرض ولا جسم ولا يصح عليه من لوازمها.

٢. أزال الإشكال الظاهر في بعض الأيات والأحاديث الثابتة التي تفيد بظاهر ألفاظها وتعابيرها ثبوت بعض هذه النقائص أو النقائض التي تنفي عن ذات الله جل جلاله كالجهة والجسمية والجوارح والأعضاء والتحيز في المكان كقوله تعالى:

---

[28] Ahmad al-Raysūnī, *al-Fikr al-Maqāṣidī: Qawā'iduhu wa Fawā'iduhu: Qaḍāyā Islāmiyyah Mu'āṣarah*, (Dār al-Hādī, 2002) 102.

﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ الفجر: ٢٢ وقوله: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِم﴾ الفتح:١٠ وغيرها وقوله: عليه ـ الصلاة والسلام ـ إن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن[٢٩] وقوله: إن الله خلق آدم على صورته.[٣٠] فأجاب أن هذه النصوص القرآنية من نوع المتشابه الذي ذكره الله تعالى في كتابه الكريم ثم وضح المقصود من المتشابه فقال: هو كل نص تجاذباته الاحتمالات حول المعنى المراد منه وأوهم بظاهره ما قامت الأدلة صريحة على نفيه، لا تحمل إلا معنى واحد وهي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ الشورى:١١ وقوله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ(١) اللَّهُ الصَّمَدُ(٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ(٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.[٣١]

وهذا مخالف لما سار عليه سماحة الشيخ بن باز عندما عقب على تأويلات ابن حجر عندما شرح قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب لا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبه...) فأول ابن حجر أن المراد بقوله: يقبلها بيمينه هو تضعيف أجرها بالتربية وكناية عن الرضى والقبول لها

[29] Abū al-Husayn Muslim bin al-Hajāj bin Muslim al-Qushayrī al-Naysābūrī, *al-Jāmi' al-Ṣaḥīḥ al-Musammā Ṣaḥīḥ Muslim*, vol. 8 (Bayrūt: Dār al-Afāq al-Jadīdah, n.d), 51.

[30] Aḥmad bin 'Alī bin Ḥajar al-'Asqalānī al-Shāfi'ī, *Fatḥ al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ Bukhāri*, vol. 5 (Bayrūt: Dār al-Ma'rifah, 1379H), 183.

[31] *Ibid*., 136-137.

وهذا ما سار عليه الترمذي وأهل السنة والجماعة، لكن ابن باز قال: هذه التأويلات ليس لها وجه، والصواب إجراء الحديث على وجه، وفي هذا الحديث دلالة على إثبات اليمين لله تعالى.[٣٢]

الهدف الثاني: نفيُ العلة الغائية عن أفعاله ـ جل جلاله ـ

يقصد بالعلة الغائية الغرض الذي يقوم في ذهن الإنسان ويتجه إلى تحقيقه، فيدفعه إلى تحقيق الوسائل والأسباب التي توصله إلى ذلك الغرض، ومقصود البوطي من هذا هو كالتالي:

١. التفريق بين إرادة الله وإرادة الإنسان، فهي في الإنسان مشوبة بالقسر والجبر، وبالنسبة لله عز وجل تامة كاملة، فلا يجوز أن نقول: أن علل الله قائمة على علل غائية كشأن أفعالنا، لأنه يتنافى مع ما ثبت من أن صفة الإرادة في سبحانه وتعالى صفة تامة كاملة وأنه لا يشوبها أي جبر أو قسر[٣٣].

٢. وضح في كثير من الآيات التي توهم ثبوت العلة الحقيقية بسبب استعمال لام التعليل، مستدلا بالأدلة العقلية والنقلية، كما في قوله تعالى:﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾الذاريات:٥٦ وقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

[32] Khālid bin ʻAbd al-Raḥmān bin Hamd al-Shāʼi*ʻ, Istidrāk wa Taʻqīb ʻalā al-Shaykh Shuʻayb al-Arnaʼuṭ fī Taʼwīl Ahādīth Ayāt al-Ṣifāt*, ed. ʻAbd al-ʻAzīz bin ʻAbd Allāh bin Bāz (Riyāḍ: Dār Balansiyyah, 1999), 21.

[33] *Ibid.*, 142-143.

طَهُورًا (٤٨) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾ (٤٩) الفرقان.

مقصود البوطي هو توضيح ظاهر اللام التي نتصوره بأنه تعليل حقيقي؛ فلو كان كذلك لكان الله مستكملا ألوهيته بعبادة الناس له ولذلك أحتاج إليها فخلق الناس من أجلها وهذا التصور محال على الله تعالى، فاللام هنا هي تعبير عن العلة الجعلية لا عن العلة الحقيقية أي تعلقت إرادته بإيجاد الإنسان، وبتكليفه بمستلزمات العبودية له.

والناظر إلى هذه الأهداف والغايات التي بلورها البوطي من خلال شرحه للصفات وتبينه ما يتعلق بها نستطيع أن نقول ما الثمرة التي يحصل عليها الباحث والقارئ والمفكر والعالم والمتعلم؟ لا شك أننا سنقول توضيح صفات الله وتنزيه عن كل ما يخالف وصفه وإزالة الأوهام والشكوك التي قد تدخل إلى العقول فتصير مضطربة، وكل هذه الأهداف والغايات تحمل مدلول الحكمة والمصلحة للإنسان، وقد أكد ذلك فقال: (إن أفعال الله لا تخلو عن الحِكم والمصالح) وقال: في مكان أخر (فلا يعقل أن يتصف شئ من أعماله "يقصد بذلك أفعال الله تعالى" بأنه مناف للمصلحة).[٣٤]

إذن يتبين لنا أن تنزيه عن النقائض والنقائص ونفي العلة الغائية عن أفعاله توصل الإنسان إلى معرفة الله تعالى وهذه هو المقصد العام

[34] *Ibid*., 151.

والغاية العظمى من الشريعة الإسلامية. وقد ذكر ابن عثيمين في فتاويه أهدافا للعقيدة الإسلامية فقال:

١. إخلاص النية والعبادة لله تعالى وحده؛ لأنه الخالق لا شريك له، فوجب أن يكون القصد والعبادة له وحده.
٢. تحرير العقل والفكر من التخبط الفوضوي الناشئ عن خلو القلب من هذه العقيدة، لأن من خلا قلبه منها فهو إما فارغ القلب من كل عقيدة وعابد للمادة الحسية فقط، وإما متخبط في ضلالات العقائد والخرافات.
٣. الراحة النفسية والفكرية فلا قلق في النفس ولا اضطراب في الفكر، لأن هذه العقيدة تصل المؤمن بخالقه، فيرضى به ربا مدبرا، وحاكما مشرعا، فيطمئن قلبه بقدره، وينشرح صدره للإسلام، فلا يبغي عنه بديلا.
٤. سلامة القصد والعمل من الانحراف في عبادة الله تعالى أو معاملة المخلوقين، لأن من أسسها الإيمان بالرسل المتضمن لاتباع طريقتهم ذات السلامة في القصد والعمل.
٥. الحزم والجد في الأمور، بحيث لا يفوت فرصة للعمل الصالح إلا استغلها فيه رجاء للثواب، ولا يرى موقع إثم إلا ابتعد عنه خوفا من العقاب، لأن من أسسها الإيمان بالبعث والجزاء

على الأعمال: (وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ الأنعام:١٣٢.[٣٥]

الهدف الثالث: تثبيت العقيدة في النفوس

فقد استعمل دلالات الآيات القرآنية والسيرة النبوية في العمل على تثبيت العقيدة في النفوس وجعلها في ثلاثة جوانب هما:

أولا: الجانب العلمي، ويقصد بها أن يتأمل في الحقائق التالية:

- ❖ أن يعرف الإنسان نفسه، مخلوقا ومملوكا لله عز وجل يتحرك بقدرته ويعيش تحت وطئته.
- ❖ وأن يعلم أن الله الذي خلقه واحد لا شريك له في الألوهية والرعاية.
- ❖ وأن يعلم أن الله له ملائكة ذو أجسام روحانية لا يعصون الله ما أمرهم، وأن لهم وظائف قائمون على أدائها.
- ❖ أن يعلم أن الله أرسل رسلاً إلى أقوامهم خلال العصور المنصرمة، وكان آخرهم محمد عليه الصلاة والسلام، وأن يؤمن بنبوة من ذكر القرآن أسماءهم.

[35] Muhammad bin Ṣāliḥ al-'Uthaymin, *Majmū' Fatāwā wa Rasā'il Ibn 'Uthaymin*, ed. Fahd bin Nāṣir bin Ibrāhīm al-Sulaymān, vol. 5 (Riyāḍ: Dār al-Waṭan, 1992), 144.

- وأن يعلم أن الله بعث معهم إلى الناس كتابا عن طريق جبريل تتضمن دعوة الناس إلى الإيمان بأن الله واحد وهو إله الكون كله. [٣٦]

ثانيا: الجانب السلوكي، ويقصد بها الالتزام بالواجبات التالية:

- إقامة الصلوات الخمس الموزعة على ساعات اليوم والليلة.
- صيام شهر رمضان بالطريقة المفصلة في القرآن، وفي بيان محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ.
- الحج إلى بيت الله الحرام (الكعبة) وأداء المناسك المعروفة التي بينها القرآن ومحمد عليه الصلاة والسلام.
- إخراج نسبة محدودة من ماله للمحتاجين كل سنة.
- أن يشهد بلسانه أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن يعزم على تنفيذ جميع شرائعه وأحكامه). [٣٧]

ثالثا: من جانب استجلاء الحِكَم والمواعظ

فقد أسهب في إخراج الحِكم والمواعِظ، ويظهر ذلك في كتابه فقه السيرة النبوية، ونقتصر على واحدة من تلك الحكم الدالة على تثبيت

[36] Muḥammad Sa'īd Ramaḍān al-Būṭī, *Kayfā Takūnu Musliman*, 2-3, https://www.naseemalsham.com.
[37] *Ibid*.

العقيدة الإسلامية (... إن أمر هذا الصلح بمقدماته، ومضمونه ونتائجه من المقدمات من الأسس الهامة في تقويم العقيدة الإسلامية، وتثبيتها).[٣٨]

إذن ما القصد وما الغرض من هذه الجوانب لا شك أنها تهدف إلى حفظ العقيدة الإسلامية في النفوس من الانخراط في الضلالات، وحفظ الدين من المفاسد، فأحكام العقيدة جاءت لتجنب الإنسان الشرك وتقيم الحجة على بطلانه وتُرسِخُ الإيمان في قلب المؤمن.

الهدف الرابع: ربْطُ الناسَ برحمة الله ومغفرته

فقد رسم طريقا ومسلكا للخروج من منزلق من يعتقد أن الجنة مضمونة له بسبب كثرة طاعته وأعماله الخيرية فقال: ... إنما الخروج من هذا المنزلق العلم بأن حقوق الله على العباد لا تؤدى بطاعاته مهما كثرت وعظمت بل إن هذه الحقوق ستضل باقية، ولو أديت حقوقه عز وجل بالطاعات لكان أولى الناس بذلك الرسل والأنبياء، ومع ذلك فما وجدنا واحدا منهم عقد رجاءه بمثوبة لله بطاعاته وقرباته، بل كانوا جميعا يتطلعون إلى مغفرة الله وصفحه. [٣٩]

الهدف الخامس: ربطُ الناس بالغيبيات

[38] Muḥammad Sa'īd Ramaḍān al-Būṭī, *Fiqh al-Sīrah al-Nabawiyyah* (Bayrūt: Dār al-Fikr al-Mu'āṣir, 1991), 346.

[39] Muḥammad Sa'īd Ramaḍān al-Būṭī, *al-Ḥukm al-'Iṭā'iyyah Sharḥ wa Taḥlīl*, vol. 1 (Bayrūt: Dār al-Fikr al-Mu'āṣir, 2003), 35.

يُقصد بالغيبيات هي كل ما لا سبيل إلى الإيمان به إلا عن طريق الخبر اليقيني كالأخبار اليقينية الواردة المتعلقة بالموت، وأشراط الساعة، ويوم القيامة وأحداثه، فقد أسهب بعرض الحقائق الغيبية التي لا بد للعقل من أن يصدقها ويستيقنها وأورد الأخبار الصادقة المتصلة السند في شأنها نافيا وجود شذوذ وعلة فيها ثم وضح المقصود والحكمة منها فهي كالتالي:

١- الربط بحقائق متعلقة بالموت، فمن الحقائق المتعلقة بالموت هي: ملك الموت وقبضه الأرواح، سؤال القبر، عذاب القبر ونعيمه، فقد أستعمل الأخبار والأحاديث اليقينية والآيات القرآنية والأدلة العقلية على ثبوتها بالخبر اليقيني ثم أشاد أن على المسلم أن يعتقد بها اعتقادا جازما لورود الخبر بها.[٤٠]

ثم فند ما يتوهمه بعض الناس من أن الأرواح تظل متنقلة بين الأجساد، كلما أنتسخ وجود واحدة منها في جسدها التي هي فيه انتقلت منه إلى جسد أخر ... ثم قال: إن طبيعة مثل هذه التخيلات والأوهام أن لا تعدم في كل عصر مشيرا إلى علاج هذه التخيلات بأن لا يكون إلا بالعلم والدين الحق.[٤١]

٢- الربط بحقائق متعلقة بأشراط الساعة. معلوم أن الساعة مجهولة لا يعرفها من دون الله أحد، فليس لأحد في الدنيا معرفة ما بقى من عمر الدنيا حتى الأنبياء والرسل، فقد حاول أن يربط الناس بعلامة

[40] *Ibid*., 306-307.

[41] *Ibid*., 314.

الساعة الكبرى، وظهور الدجال، ونزول عيسى ابن مريم، وظهور دآبة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها، وفند ما يقوله: إحدى الكُتَاب من تلاميذ الشيخ محمد عبده الذين أنكروا أن يكون عيسى بن مريم قد رفع بجسمه إلى السماء، قالوا: أنما هو ارتفاع الروح أو الدرجة، وأنكروا نزوله إلى الأرض، فقد وصف ذلك الاضطراب والتخبط الأعمى بأنه يتمثل في محاولة الجمع بين التمسك بالإسلام والتمسك بإنكار الخوارق والمعجزات، ... ثم وضح سبب التخبط بأنه جعل الشيخ شلتوت لا يبالي أن يكَّذب سبعين حديثا مع رواتها وأن يخطئ عامة المفسرين لكتاب الله منذ عصر الصحابة.

فقد أكد البوطي ذلك مستدلا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية عما أخفي من أمر الساعة، ونزول عيسى وظهور الدجال، ومفندا من يحدد للدهر عمرا معينا أو يضع ليوم القيامة ميقاتا محدودا موصفا له بالجاهل العميق في الدين، أو كاذب دساس وضع بين عينيه سبيلا معينة لحرب الإسلام والكيد له، فلم يكن حديثه عن أشراط الساعة لأجل تبين الأحاديث الواردة في ذلك بل قال: إنما يشترط لضرورة الاعتقاد " أي أشراط الساعة" قيام الدليل القطعي.[٤٢]

٣ـ الربط بحقائق يوم القيامة وأحداثه. يُقصد بيوم القيامة النهاية التي تنعدم عندها الحياة من الكون وينهار عندها نظامه وتتبدل معالمه وتنتثر أجزاؤه، فقد حاول التعريف بكيفية قيام الساعة وكيفية انعدام

[42] *Ibid*., 318.

الحياة مستدلا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية على قيام الساعة وعلى كيفية حشر الأجساد، وعودة أرواحها إليها، وعن الحساب وبيان الحكمة منه وهو ... أن يظهر الله فضائل المتقين ومناقبهم، وفضائح العصاة ومثالبهم، وذلك على رؤوس الأشهاد وسائر أهل العرصات، ثم بين هول الموقف وعظمته، والميزان والوزن مخبرا عنه بالآيات القرآنية التي لا تحمل التأويل، وكذلك الصراط والاجتياز عليه، والشفاعة والحوض، والجنة والنار والخلود في كل منهما، مشيرا إلى... أنه يجب على المسلم أن يعيها ويعتقدها اعتقادا جازما.

ثم أسهب بكثير من الأدلة القرآنية والأحاديث النبوية مبينا الحكمة من وصف الجنة ونعيمها فقال (...أن نعيم الجنة شيء حسي ملموس يعيش فيه الإنسان بكل حواسه ومشاعره، وليس معنى روحيا مجردا كما يتخيل اليوم بعض من يريدون أن يقفوا في اعتقادهم أمام حد وسط بين الإيمان والإلحاد...)

ثم أشار أيضا إلى الحكمة من وجود الوصف التفصيلي لنار جهنم في الآيات القرآنية فقال: إنه بيان وإيضاح للناس كلهم أنه عذاب مادي محسوس ملموس تنغمس فيه حواس الكافرين، وجسومهم ومشاعرهم، وليس كربا روحانيا مجردا على نحو ما يتوهم الذين يخيلوا لهم، في غرور عجيب.[٤٣]

الهدف السادس: إزالة الشبهات

[43] *Ibid.*, 347-360.

تطرق البوطي للكثير من الشبهات الدخيلة على الدين التي تشوه الدين وتطمس العقل، وتذهب روح الإسلام، فمن الشبهات التي وقفت عليها من خلال المتابعة والاستقراء، هي كالتالي:

الشبهة الأولي: بين رأيه في حديث الفرق الإسلامية[٤٤] الذي صار محل جدلا تُهتك به عقائد المسلمين فيما بينهم حتى ذهب كثير من الناس يمينا وشمالا في السعي إلى رفع هذا الإشكال فقال البوطي: ... والذي أراه وأسأل الله أن يلهمني الرشد أن المراد بالأمة هي أمة الدعوة لا أمة الاستجابة والمراد بالفرق التي تفترق إليها أمته هذه هي: الأديان الباطلة الكثيرة الخارجة عن ملة الإسلام، وليس المراد بها الفرق الإسلامية من معتزلة ومرجئه وجهمية وخوارق.[٤٥]

هذا بخلاف ما قاله الشيخ القرضاوي أن المراد بها أمة الاستجابة المنسوبة للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بدليل تفترق أمتي إلا أنها ببدعتها لا تخرج عن ملة الإسلام ولم تفصل من جسم الأمة الإسلامية[٤٦]

---

[٤٤] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى عن اثنين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة. رواه الترمذي من حديث عبدالله بن عمر بزيادة "كلهم في النار إلا ملة واحدة، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي."

See Muḥammad bin 'Īsā al-Tirmidhī, *Sunan al-Tirmidhī*, vol. 4 (Bayrūt: Dār al-Gharb al-Islami, 1998), 323.

[45] Muḥammad Sa'īd Ramaḍān al-Būṭī, *al-Madhāhib al-Tawḥīdiyyah wa al-Falsafāt al-Mu'āṣarah*, (Dār al-Afāq Ma'rifah Mutajaddidah, 2011), 24-25.

[46] Yūsuf al-Qaraḍāwi, Yūsuf al-Qaraḍāwi Official Website, http://www.qaradawi.net.

ولكلٍ وجهة نظر استدل بها وما أراه راجحا هو قول البوطي: بأنها أمة الدعوة؛ لأن دعوت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ دعوة عامة عالمية، وليست خاصة كبقية الأنبياء قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء: ١٠٧ والعالمين هم الإنس والجن والملائكة، والإنس كلمة عامة تشمل كل إنسان في الأرض سواء كان مسلما أو يهودي أو نصراني أو غيره من أصحاب الديانات، فلما كانت دعوة عامة عالمية؛ إذن جميع من في الأرض من جميع الديانات يُعد من أمة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلذا قال البوطي: المراد به أمة الدعوة لا أمة الإجابة فرسالة النبي محمد ـ صلى الله عليه وسلم، رسالة عالمية للأولين والآخرين وليس خاصة بأمته فقط.

الشبهة الثانية: في حديثه عن قصة الأفك أبان القصد والغرض منها فقال: بأنها انطوت على حكمة ومقصد إلهي باهر استهدفت تثبيت العقيدة الإسلامية، وتلك هي الخيرية التي عبر الله عنها بقوله: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ[٤٧]﴾ النور: ١٠.

الشبهة الثالثة: نقض قول: كثير من المسلمين المنشغلين بأعمال الدعوة الإسلامية على أن الأسباب الكونية التي نتعامل معها كالنار والماء والسم والدواء والطعام ... إلخ تحتوي على فاعلية كامنة في داخلها، ثم يقولون: أن الله أودع فيها تلك القوة أو الفاعلية! ونقض البوطي ما يعتقدوه وبين القصد من ذلك، مستدلا بقواطع النصوص

[47] *Ibid*., 311.

القرآنية نستعين بنص واحد وأظن أنه لا داعي لذكرها كاملة، قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ البقرة: ٢٥٥.

وقال: وصف الله عز وجل ذاته بالقيوم، أي القائم بأمر الكون كله على الدوام والاستمرار، أي فما من شيء يتحرك أو يؤثر أو يتأثر إلا بفاعلية مباشرة منه في سائر الآنات واللحظات، فإذا جاء من يعتقد أن في النار مثلا قوة محرقة أودعها الله فيها ثم تركها فهي بهذه القوة الكامنة في داخلها تحرق، فذلك يعني أن في الكون قوة محرقة مستقلة بذاتها، كل ما في الأمر أن الله جاء بها ووضعها في النار لتمارس بها وظيفة الإحراق، إذن فقد أثبتت هذه العقيدة أن في الكون قوة غير قوة الله تشاركه في إقامة نظام الكون، وحكمه وهي: قوة الإحراق، ويصبح عندئذ القول في الدواء وفاعليته والقول في السم والقول في الطعام وتصبح سائر القوى والقدرة عندئذ مستقلة في وجودها وتأثيرها عن الله ثم تساءل البوطي فقال: وهل هذا إلا شرك صارخ وصريح؟[٤٨]

الخاتمة

مما تقدم توصل الباحث إلى الآتي:

١. الأحكام الشرعية مربوطة بمقصد العقيدة، فنهوض الأحكام والتشريعات، والآداب لا يكون إلا بالتبصر بأمور الاعتقاد فهي أساس الإسلام ودعامته، فلا مطمع في تحقيق شيء من أحكام الشريعة الإسلامية إن لم تكن المبادئ الاعتقادية مركزة

[48] *Ibid*., 65-68.

من قبل ذلك في القلب، ولا مطمع في ارتكاز شيء من هذه المبادئ فيه إلا بعد الإيمان بوجود الخالق جلا جلاله.

٢. مقصد العقيدة تُعد العمود الأساسي والسيف المسلول لضرب التيارات الهدامة والمستوردة التي تسعى إلى ضياع العقول والأفكار الإسلامية.

وفي الأخير نجزم أن الشهيد البوطي فاق من خلال كتابه كبرى اليقينيات الكبرى غيره من العلماء بفك الخمول والوَهَنْ الذي أصاب مقصد العقيدة، فكان القصد من حديثه هو تنزيه الله عن أضداد الصفات، ونفى العلة الغائية عنه، وتثبيت العقيدة في النفوس، وربط الناس برحمة الله ومغفرته، وربطهم بالغيبيات، وأزال الشبهات المناقضة للعقيدة الإسلامية.

References

Abū al-Husayn, Muslim bin al-Hajāj bin Muslim al-Qushayrī al-Naysābūrī. *Al-Jāmi' al-Ṣaḥīḥ al-Musammā Ṣaḥīḥ Muslim*, vol. 8. Bayrūt: Dār al-Afāq al-Jadīdah, n.d.

Al-'Asqalānī, Aḥmad bin 'Alī bin Ḥajar al-Shāfi'ī. *Fatḥ al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ Bukhāri*, vol. 5. Bayrūt: Dār al-Ma'rifah, 1379H.

Al-Būṭī, Muḥammad Sa'īd Ramaḍān. *Ḍawābiṭ al-Maṣlaḥaḥ fī al-Syarī'ah al-Islāmiyyah*. Dimashq: Mu'assasah al-Risālah, 1965.

Al-Būṭī, Muḥammad Sa'īd Ramaḍān. *Fiqh al-Sīrah al-Nabawiyyah*. Bayrūt: Dār al-Fikr al-Mu'āṣir, 1991.

Al-Būṭī, Muḥammad Sa'īd Ramaḍān. *Kubrā al-Yaqīnīyāt al-Kawniyyah: Wujūd al-Khāliq wa Waẓīfah al-Makhlūq*. Bayrūt: Dār al-Fikr al-Mu'āsir, 1997.

Al-Būṭī, Muḥammad Sa'īd Ramaḍān. Al-Ḥukm al-'Iṭā'iyyah Sharḥ wa Taḥlīl, vol. 1. Bayrūt: Dār al-Fikr al-Mu'āṣir, 2003.

Al-Būṭī, Muḥammad Sa'īd Ramaḍān. *Al-Insān Musayyar am Mukhayyar*. Dimashq: Dār Fikr Afāq Ma'rifah Mutajaddidah, 2009.

Al-Būṭī, Muḥammad Sa'īd Ramaḍān. *Al-Madhāhib al-Tawḥīdiyyah wa al-Falsafāt al-Mu'āṣarah*. Dār al-Afāq Ma'rifah Mutajaddidah, 2011.

Al-Būṭī, Muḥammad Sa'īd Ramaḍān. "Kayfā Takūnu Musliman," https://www.naseemalsham.com.

Al-Fayrūz Abādī, Muḥammad bin Ya'qūb. *Al-Qāmūs al-Muḥīṭ*, vol. 2. Bayrūt: Muassasah al-Risālah, 2005.

Al-Fayūmī al-Humawī, Ahmad bin Muḥammad bin 'Alī. *Al-Miṣbāḥ al-Munīr fī Sharḥ Gharīb al-Kabīr*, vol. 2. Lubnān: Maktabah Lubnān, 1987.

Al-Ghazālī, Abū Ḥamid Muḥammad bin Muḥammad. *Al-Mustaṣfā min 'Ilm Uṣūl al-Fiqh*, ed. 'Abd al-Salām 'Abd Allāh al-Shāmī, vol. 1. Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1993.

Ibn 'Āshūr, Muḥammad Ṭāhir. *Maqāṣid al-Sharī'ah*. Tūnis: al-Sharīkah al-Tūnisiyah li al-Tawzī', 1987.

'Iwaḍ, Aḥmad 'Abduh, "Sifah al-Waḥdāniyyah li Allāh Ta'ālā," *Dr. Aḥmad 'Abduh 'Iwaḍ: al-Da'iyah wa al-Mufakkir al-Islamiy*, retrieved 2 January 2013, http://ahmedabdouawad.com/all-articles/%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D8%AA/1524-2013-01-08-12-02-22.html

Jāmi'ah Umm al-Qurā, "Sharf al-'Ilm wa Sharf al-'Ulamā'," *Jāmi'ah Umm al-Qurā*, retrieved 14 April 2017, https://uqu.edu.sa/

Muḥammad, Idrīs Ḥāmid. *Arā' al-Mustashriqīn Ḥawla Mafhūm al-Wahy: 'Arḍ wa Naqd*. Madīnah: Majma' al-Malik Fahd, 2013.

Al-Raysūnī, Aḥmad. *Al-Fikr al-Maqāṣidī: Qawā'iduhu wa Fawā'iduhu: Qaḍāyā Islāmiyyah Mu'āṣarah*. Dār al-Hādī, 2002.

Ṣabrī, Muṣṭafā. *Mawqif al-'Aql wa al-'Ilm min Rabb al-'Ālamīn*, vol. 4. Qāhirah: Dār al-Afāq al-'Arabiyyah, 2006.

Al-Safāraynī, Muḥammad bin Aḥmad bin Sālim al-Ḥanbalī. *Lawāmi' al-Anwār al-Bahiyyah wa Sawāṭi' al-Asrār al-Athriyyah li Sharh al-Durrah al-Maḍiyyah fī 'Aqd al-Firqah al-Marḍiyyah*, vol. 1. Dimashq: Muassasah al-Khāfiqīn, 1982.

Al-Shā'i, Khālid bin 'Abd al-Raḥmān bin Hamd, *Istidrāk wa Ta'qīb 'alā al-Shaykh Shu'ayb al-Arna'uṭ fī Ta'wīl Ahādīth Ayāt al-Ṣifāt*, ed. 'Abd al-'Azīz bin 'Abd Allāh bin Bāz. Riyāḍ: Dār Balansiyyah, 1999.

Al-Shāṭibī, Abū Ishāq Ibrāhīm bin Mūsā. *Al-Muwāfaqāt fī Uṣūl al-Sharī'ah*, ed. 'Abd Allāh Dirāz, vol. 2. Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 2004.

Al-Shaybānī, Abū 'Abd Allāh Aḥmad bin Ḥanbal. *Musnad Aḥmad bin Hanbal*, vol. 5. Qāhirah: Muassasah Qurtubah, n.d.

Al-Shinqīṭī, Muḥammad Ḥasan al-Didū, "Silsilah al-Asmā' wa al-Ṣifāt," audio, http://dedewnet.com/index.php/component/elmedia/?start=30.

Al-Tirmidhī, 'Īsā Muḥammad bin 'Īsā. *Sunan al-Tirmidhī*, vol. 4. Bayrūt: Dār al-Gharb al-Islami, 1998.

Al-'Uthaymin, Muḥammad bin Ṣāliḥ. *Majmū' Fatāwā wa Rasā'il Ibn Uthaymin*, ed. Fahd bin Nāṣir bin Ibrāhīm al-Sulaymān, vol. 5. Riyāḍ: Dār al-Waṭan, 1992.

Al-'Uthaymin, Muḥammad bin Ṣālih, "Sharḥ al-'Aqīdah al-Safāriniyyah", audio, http://dro-s.com/شرح-العقيدة-السفارينية-الشيخ-محمد-pdf-mp3

Yūsuf al-Qaraḍāwi, Yūsuf al-Qaraḍāwi Official Website, http://www.qaradawi.net.